http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1549) السنة السادسة - السبت (4) تموز 2009

تروّج لها مكاتب في العراق.. كذبة كبيرة اسمها الدراسة في أوكرانيا !

عصابات ومافيات تخدع الطلبة العراقيين.. والشرطة الأوكرانية تهينهم بالضرب

◆ طلاب يطردون من الاقسام الداخلية بسبب المتعهدين ◆

عند بداية كل عطلة صيفية تنتشر في بغداد كتابات على الجدران ولافتات تعلن عن فرص ثمينة للدراسة خارج العراق وعادة ما يشير الاعلان الى ان الدراسة مستثناة من شروط المعدل والعمروسنة التخرج ، كما يمكن التقديم لخريجي الاقسام الصناعية والتجارية وليس فقط خريجي الدراسة الاعدادية للقسمين الادبي والعلمي . رغم ان الكليات ترفض قبول خريجي الصناعي والتجاري.ولكن المكاتب تتغاضى او تتجاهل هذا الامر . فيما يتعلق بالدراسات الجامعية الاولية ويضيف الاعلان بأن باستطاعتك دراسة الماجستير والدكتوراه ، ولايفوت على صاحب الاعلان ان يختار اكتر الكليات قبولا عند الطالب العراقي فيضع كلية الطب والصيدلة والهندسة وهندسة الطيران في اولويات الاختصاصات .وعندما تذهب بعيدا في احلام مستقبلك ، تكتشف رويدا رويدا انك قد وقعت في شبكة عنكبوتية لن تخرج منها سالما.

طلبة عراقيون

مع الاساتذة

وائل نعمة

مكاتب للدراسة والسياحة

الطالب سيف عزالدين له تجربة مريرة مع احد اصحاب مكاتب السياحة والسفر في منطقة اليرموك (شركة ديباج) ، والتي يعمل صاحبها ايضا في الحصول على مقاعد دراسية لطلبة عراقيين في الجامعات الاوكرانية . وصاحب الشركة يخلع على نفسه لقب دكتور ويمارس عمله الثاني من داخل المكتب المخصص للسياحة والسفر . يقول لك الدكتور: ان الدراسة في اوكرانيا امر بسيط جدا ،فلانحتاج منك غير مستمسكات قانونية من شهادة التخرج وغيرها ، ثم يستدرك كلامه بتصوير النعم المتوفرة في اوكرانيا من جمال الطبيعة وجمال البشر والجو الهادئ والنظام وغيرها من الامور التي تجعلك تطير الى هناك وانت مازلت عند باب مكتبه..فنوع الجامعات ارقى انواعها واكثرها معترف بها في العراق، حسب قول صاحب المكتب، وستسكن في احسن الاقسام الداخلية وستلاقي رعاية تامة واشرافاً من قبل متعهد . وعند السؤال عن اي شيء يدور في ذهنك فستسمع مايسرك ويريح بالك ويلغي قلقك ويجيب على استفساراتك ،فلا تخرج من مكتبه الا بعد الاتفاق معه على القيام بالاجراءات الضرورية للحصول على مقعد للدراسة.

يقول سيف ،أن صاحب المكتب وضح لي بأن المبلغ الاجمالي الذي سأدفعه للمكتب هو (٣٠٠٠) دولار للسنة الاولى فقط ، متضمنا سعر التذكرة ذهابا وايابا، وهذا ضروري لان في مطار اوكرانيا لايسمح لك بالدخول ان لم يكن معك تذكرة طائرة ذهابا وايابا وتكاليف النقل الاخرى من المطار الى المدينة او الى السكن فضلا عن الفيزا والقسط الدراسي واجرة القسم الداخلي والضمان الصحي.

التنصل الاول

بعد مرحلة الحصول على القبول من الجامعة الاوكرانية واكمال الاوراق لا يتبقى لك غير الحصول على الفيزا، التي من المفروض أن يؤمنها لك المكتب كما سبق ونشر في الاعلان. ولكن ، يقول سيف عزالدين، أن صاحب المكتب تنصل عن وعده بجلب الفيزا وتركني واقفا امام السفارة الاوكرانية في المنصور لمدة اسبوع كامل اتعرض لمزاجيات الشرطة المختصين بحراسة السفارة وبدفع الرشاوى لهم حتى استطيع الدخول لمقابلة القنصل والحصول على الفيزا ، بين تعجرف المترجم الخاص بالسفارة وانزعاجات الحرس.

التنصل الثاني

يقول الطالب سامرداود: ان صاحب احد المكاتب في منطقة ساحة الواثق قد اخبرني بأن مكان الجامعة التي سألتحق بها في منطقة تسمى (دينيسك) ولكن الطائرة التي سأستقلها من حلب في سوريا ستنزلني في مدينة اسمها (اوديسا)، على اساس ان المتعهد الموجود في اوكرانيا والمرتبط بالمكتب سوف ينتظرني عند وصولي فورا الى المطار وهو كفيل بالباقي. ويضيف سامر: على هذا الاساس سافرت، وعند مدينة اوديسا لم اجد احدا بانتظاري، بل وجدت عبارة عن طلاب متخبطين من مختلف الجنسيات العربية لايعرفون ماذا يفعلون واين يذهبون. بعضهم قد مضى على وجوده في اوكرانيا سنة او اكثر، وقد كان في بلده لقضاء الاجازة وهو يجيد اللغة المحلية لذلك كان يرشد بعض الطلاب الى ما ينبغي عليهم ان يفعلوه ، ويستدرك سامر: بعد ان عرفت عند اي شباك سأقف انهال عليّ المسؤول بكم وافر من الاسئلة بلغة انكليزية ركيكة واشبعني تدقيقا وتفتيشاً بالاوراق، حتى ان بعض اسئلته لم تكن منطقية ، وهذا يحدث مع العراقيين تحديدا. ومنهم قد تم احتجازه بالمطار،ومنهم من طرد ومنع من الدخول وختم على جوازه منع لمدة خمس سنوات لاسباب غير معروفة.ويضيف سامر: بعد مرور اكثر من ساعة بين تدقيق الاوراق وتفتيش الحقائب استطعت ان اغادر المطار وكانت الساعة قد تجاوزت الثانية بعد منتصف الليل، كان الطقس باردا جدا، وانا لاعرف لغة ولاامتلك خط موبايل ولا اعرف كيف اشتري ولاتوجد ايضا محال في هذه الساعة المتأخرة من الليل، حتى جاءني المنقذ وهو شخص لبناني التقيته بالمصادفة، كان ذاهبا الى نفس المدينة التي كان يجب ان يأخذني اليها المتعهد الذي لم يأت ،وعرفت ان المدينة التي اقصدها تبعد عن مكان وصولي ١٧ ساعة بالباص!

احتجاز وطرد في المطار

تعرضت مجموعة من الطلاب(عام ٢٠٠٨) الى مضايقات وحجز ثم طرد من مطار العاصمة الاوكرانية كييف. وقد عادوا بخفي حنين بعد طردهم ،حيث حصلوا في وقت سابق على موافقة وقبول الحكومة الاوكرانية للدراسة في الجامعات فيها عن طريق مكاتب مختلفة، و تعرض هؤلاء الطلبة الى مختلف الاهانات والاعتقال لدى وصولهم الى مطار العاصمة، وقامت السلطات الامنية في المطار بتمزيق بعض وثائقهم الثبوتية واحتجازهم في سجن المطار لعدة ايام وهم يفترشون الارض يعانون صعوبة الحصول على المأكل والمشرب.

يقول الطالب (ربيع رياض) وهو احد هؤلاء الطلبة: لدى وصولنا الى مطار العاصمة الاوكرانية كييف قامت السلطات الامنية في المطار المذكور بعزلنا عن باقي الجنسيات الاخرى وتفتيشنا تفتيشا دقيقا، ثم زجنا في احد سجون المطار، حيث وجدنا عشرة طلاب عراقيين سبقونا في الوصول الى هذه الدولة منذ خمسة ايام وهم يفترشون الارض بدون طعام او مياه. واضاف: مارسوا معنا حربا نفسية عند معرفتهم باننا من العراق ، مع العلم ان اوراقنا الثبوتية كلها سليمة ابتداء من البطاقة الصحية والفيزا وجواز السفر ووثائقنا الجامعية سليمة مئة في المئة.

وأضاف ربيع: لدى استفسارنا عن سر هذه المعاملة اللاإنسانية التي قوبلنا بها من قبل السلطات الامنية في المطار دون الجنسيات الاخرى، كان الجواب من قبلهم مؤلما لنا حين قالوا، لانكم عراقيون ! ولدى مجادلتهم باننا استحصلنا جميع الموافقات الاصولية من الحكومة الاوكرانية عن طريق سفارة اوكرانيا في بغداد قاموا بتمزيق معظم وثائقنا الثبوتية وتوجيه مختلف الشتائم لنا.

واضاف: قد باع اكثرنا ممتلكاته الثمينة من اجل مواصلة مشواره العلمي ولكن ذلك تبخر على اسوار مطار كييف. ونحن لم نرتكب أي خطأ يسيء الى احد وانما كان ذنبنا الوحيد أننا نحمل الجنسية العراقية. مايؤلمنا اكثر ان اعضاء السفارة العراقية في اوكرانيا لم يمدوا لنا يد العون ولم يحركوا ساكنا عند الاتصال بهم وشرح ظروف اعتقالنا،وهنا نتساءل ماجدوى وجود سفارة عراقية في مثل هذه الدولة لاتستطيع مد يد العون الى مواطنيها في مثل هذه الظروف!

التنصل الثالث

يقول عبد الصمد خالد من البصرة وهو طالب في المرحلة التمهيدية اي (كورس اللغة) ان الاقسام الداخلية التي وعدوني بها في المكتب الذي جئت عن طريقه في بغداد كانت شكلا آخر عما شاهدته في الحقيقة، فالاقسام التي يسكن فيها العرب قديمة وخدماتها سيئة وغير نظيفة والسبب ايضا يعود الى التصرفات غير المسؤولة من الطلبة العرب،وهو ما يزيد الامر سوءا، فضلا عن وعود المكتب بأني سوف اسكن وحدي في الغرفة ولكن ماحدث اني سكنت مع اربعة اشخاص في غرفة صغيرة ومن جنسيات مختلفة ، وحدثت مشاكل كثيرة بسبب عدم التجانس بين الاشخاص الساكنين وحدثت مشادات وشجارات حول قضايا احيانا تبتعد عن الجو الطلابي لتنتقل الى مشاحنات سياسية وصراعات بين الدول تنعكس على الطلبة باعتبارهم من بلدان عربية مختلفة. ويضيف عبد الصمد: ان الحياة في الاقسام الداخلية مزعجة جدا لان الطلبة العرب غير منظمين ولايعرفون مواعيد للنوم او الدراسة ويضيعون اوقاتهم في الجلوس لساعات دون دراسة او عدم الاهتمام بشيء نافع ، لقد تعرضت الى ضغوط كثيرة في القسم الداخلي بسبب ان رئيسة القسم كانت حادة جدا ومتعجرفة جدا مع العرب ولم تعطنا حتى حرية شخصية في غرفنا، فأنها تملك مفاتيح كل الغرف وفي اي وقت يعجبها ممكن تفاجئك بالدخول دون استئذان ، كما اني قد تعرضت للطرد اكثر من مرة من السكن لسبب ان المتعهد لم يدفع اجور السكن.

خداع المتعهد

يعترف الطالب نوار محمد، في المرحلة التمهيدية،الذي يدرس في مدينة (خاركوف) الاوكرانية: بأنه قد تعرض للطرد اكثر من مرة من القسم الداخلي وقضى احدى الليالي عند باب السكن الخارجي ،لان الحراس منعوه من الدخول الى السكن لاسباب كان في البداية يجهلها لانه لايعرف اللغة الروسية ولكن بعد ذلك عرف بأن السبب كان من المتعهد الذي لم يدفع اجور السكن !! والمتعهد غالبا ما يكون اوكراني الجنسية، ولكن دائما يكون عربي الاصل حتى يستطيع التفاهم مع الطلبة العرب ويكون إما عراقيا او اردنيا او سوريا وهو يرتبط مع المكتب في العراق حيث يقوم باستقبال الطالب القادم الى اوكرانيا، ومن ثم يقوم بتسهيل كل الاجراءات وتسجيله في الجامعة واسكانه في القسم الداخلي ويبقى مع الطالب الى ان يتعلم اللغة ويعتمد على نفسه وهذا هو المفروض من المتعهد ، ولكن مايحصل ان المتعهد دائما غير ملتزم بالمواعيد ويتهرب من الحضور وبخيل في المساعدة ، ويضيف نوار بأن المتعهد دائما ما يحاول النصب على الطلاب من خلال اخذ مبالغ اضافية غير مبررة، وهي مبالغ غير مدرجة ضمن الاتفاق بين الطالب والمتعهد ، ومنها ان التأمين الصحي كان مع المبلغ الذي دفعناه في العراق، ولكن ماحدث ان المتعهد قد طلب منا مايقارب العشرين دولاراً لكل طالب، لقاء هذا الضمان الصحي والذي لاقيمة له، فعندما ندخل الى المستشفى لانتمتع بهذا الضمان ، انه ضمان يعطيك الحق في الدخول الى المستشفى فقط ، وليس الفحص او العلاج اعتمادا على الضمان الصحي ، واشار نوار الى ان الفحص الطبي الدوري الذي يجرى للطلاب لفحص الامراض السارية والايدز، هو ايضا لم يكن من ضمن المبالغ الواجب دفعها ولكن المتعهد طلب قرابة العشرة دولارات لقاء هذا الفحص ، فضلا عن مبالغ للكتب وغرامات واشياء كثيرة كلها مدفوعة الثمن للمتعهد الذي يأخذها ولايدفع شيئا للجامعة التي تطالبنا بمبالغ خدماتها المذكورة.

مبالغ مضاعفة

علي صبري طالب آخر يدرس في مدينة اوديسا تسبب المتعهد في طرده من الجامعة واحراجه امام الطلاب لانه لم يدفع القسط الدراسي كاملا. يقول علي: لقد دفعت الى المكتب في بغداد اجور الدراسة كاملة، لكن المتعهد الاوكراني يلقي اللوم على صاحب المكتب في العراق لانه لم يرسل المبلغ كاملاً، وقد كنت الضحية فقد طردت من الجامعة. ويؤكد علي: أن المتعهد لديه ارتباط بالجامعات الاوكرانية ويحصل على نسب من الاموال التي يدفعها الطالب الى الجامعة و السكن. وتكون العمولة على الشكل التالي، كل اربعة طلاب يجلبهم متعهد واحد يكون الخامس مجانا في اجور الدراسة والقسم الداخلي للسنة الاولى فقط ، كما ان الاسعار هي ارخص مما قيل لنا في العراق ولكن هناك استغلال للطلاب، فمثلا الدعوة الابتدائية التي تصدر من الجامعة في اوكرانيا تخرج بخمسين دولاراً فقط ولكن في العراق تدفع مقابل هذه الدعوة ١٠٠٠ دولار وربما اكثر من ذلك ، كما ان اسعار القسط الدراسي للسنة الاولى ١٢٠٠ دولار ولكن يأخذ منك في العراق ١٨٠٠ دولار ،وكلها تذهب الى جيوب المتعهد وصاحب المكتب. ويضيف علي، هناك مبالغ اخرى يقوم المتعهد بأخذها من الطلاب بالاحتيال عليهم، فهو يقول لك هناك معادلة الشهادة للدراسة الاولية وهذا غير موجود بالحقيقة ويأخذ من الطالب مبلغ ٥٠٠ دولار، وبعض المتعهدين اكثر من ذلك المبلغ ، كما ان المتعهد في بعض الاحيان يجبرك على الدخول في دراسة كورس اللغة الروسية حتى لو كنت ترغب الدراسة باللغة الانكليزية ولكن يقنعك بأنك تحتاج الى اللغة الروسية للتأقلم مع المجتمع ، ولكن حتى لو كنت تعرف اللغة الروسية سوف يجبرك على دراستها ويقول سيروان متي (خريج آداب اللغة الروسية) بأنه ذهب الى اوكرانيا لدراسة الماجستير واجبره المتعهد على دراسة اللغة الروسية و السبب ان المتعهد يحاول الحصول على اكثر عدد من الطلاب لادخالهم الى المرحلة التمهيدية حتى يحصل على نسبة اكبر من الاموال على اساس قاعدة كل اربعة اشخاص والخامس يكون مجانا..

الهروب الى أوروبا

هناك حالة اخرى تنتشر بين الطلبة العراقيين في اوكرانيا وهي رغبتهم بالهروب الى دول الاتحاد الاوروبي عن طريق اوكرانيا، وبعض الطلاب لم يحضر الى اوكرانيا للدراسة اصلا وانما للهروب عن طريقها الى السويد وهولندا وألمانيا وغيرها من الدول، لذلك تكثر المافيات المتخصصة بتهريب الطلاب، وهي شبكة كبيرة من المهربين العرب من جنسيات مختلفة ومعظمهم محتالون ويأخذون مبالغ كبيرة قد تتجاوز ١٠ آلاف دولار حتى يحصل على جواز مزور وتهريب الطالب الى خارج اوكرانيا. ولكن الكثير من العراقيين من الطلاب وغير الطلاب قد ألقت القبض عليهم القوات الامنية الاوكرانية على الحدود واشبعتهم ضربا ومزقت اوراقهم واخذت كل المستمسكات واعطتهم ورقة صغيرة تعطي العراقي الحق في البقاء في اوكرانيا على اساس النظر في أمره بإعطاء حق اللجوء، ولكن هذه الورقة لاقيمة لها، لانها لاتعطي اي امتيازات، فلا تحصل على راتب ولا على سكن ولا على اي حق غير ان تكون غير ملاحق بشكل مباشر من الشرطة. لكن الشرطة احيانا لاتقتنع بهذه الورقة وتجرك الى التحقيق في قسم الشرطة ، واضاف علي صبري : أن الاغراءات التي يقدمها المتعهد وعصابة التهريب الى الطالب العراقي تجعله يفقد دراسته وجوازه لانه سيمزقها عند حدود اوكرانيا عند الهروب وسيفقد على اثرها حقه في الرجوع الى العراق ويفقد حقه في الدراسة ايضا ولن يبقى أمامه سوى العمل في اجواء غاية في الصعوبة.

العمل في أوكرانيا

فراس محمد كان احد الطلاب الدراسين في كلية الاعلام بمدينة دينسك، كان ايضا ضحية احد المتعهدين،الذي عرفه على جماعة تقوم بتهريب العرب والافارقة، ووعدوه بتهريبه الى هولندا وهناك سوف يحصل على اللجوء. دفع فراس لقاء هذا الاتفاق مبلغ ١٠ آلاف دولار، ولكن عند الحدود قبض عليه وحصل ماحصل لغيره من ضرب وشتم وتمزيق اوراق وفقد كل حقوقه حتى بات يعمل في محل لبيع (الشاورما) في احد شوارع المدينة. ويضيف فراس.: أن العمل متعب جدا فأنا اعمل بين يوم ويوم، ويمتد يوم العمل الى ٢٤ ساعة ! ولكن الراتب غير مجز فأنا اتقاضى ١٥٠ دولاراً فقط وهذا لايكفي خصوصا أنني فقدت حقي في المبيت في الاقسام الداخلية. ولذلك اسكن في غرفة صغيرة مع عائلة وأدفع لها ١٠٠ دولار شهريا والمكان يبعد عن عملي قرابة ساعة بالباص.

العنصرية الجديدة

أما فيما يتعلق بأوضاع المعيشة للعراقيين فإن من لايكفيه مايحصل عليه من اهله يضطر للعمل،والعمل فيه مشاكل ، فقد يجبرك عملك البقاء حتى منتصف الليل ،. وهو وقت متأخر جدا في بعض المناطق في اوكرانيا، بسبب وجود بعض العصابات وبعض المتعصبين ضد الاجانب وخصوصا العرب ومجاميع من السكارى الذين يتسلون بالعربي عندما يجدونه بالشارع في منتصف الليل فيقومون بضربه وسرقة امواله، وهناك نشاط عنصري غير طبيعي ضد الاجانب. ففي الشهر الرابع من كل سنة تنشط جماعة تسمى(النازية الجديدة) وهم مجاميع من حليقي الرأس يرسمون علامة الصليب المعقوف، شعار النازية، على رؤوسهم وعلى وجوههم وانهم يلاحقون العرب والافارقة ويضربونهم بالمطاوي والعصي، وقد حدثت مشاكل كبيرة بهذا الشأن، حتى اضطر الكثير من الطلاب لأن يعلنوا الاحتجاج ويضربوا عن الدوام مطالبين بحمايتهم من هؤلاء العنصريين، وكانت هناك استجابه من رئيس الشرطة في المدينة حيث عقد اجتماعا مع الطلاب في الجامعة ووعدهم بأن يحافظ على حياتهم وممتلكاتهم، لكن ضمن المنطقة المحصورة في المدينة الجامعية،وانه لن يستطيع حماية من يخرج عنها في الليل او ان يتسكع في النوادي الليلية كما يفعل الكثير من الطلاب.الذي يحدث في هذه النوادي مؤلم جدا فالكثير من العراقيين قد رجعوا الى السكن ودماؤهم تسيل على وجوههم ومنهم من كسرت ذراعه لذلك فقد توقف الكثير من العراقيين عن الذهاب الى هذه النوادي او كما تسمي (بالديسكو) خوفا من الضرب والذي يكون سببه شجار بين العراقي وأحد الاوكرانيين بسبب العنصرية الشديدة ضد الاجانب، خصوصا ان بعض الطلاب صغار وغير معتادين على جو النوادي.. بالمقابل يقول نزار سعدي طالب في كلية الطب بمدينة سوما بأن السفارة العراقية غير مهتمة بالطالب العراقي وعند الاتصال بموظفيها بشأن مشكلة يقومون بغلق الموبايل ولا يردون علينا. ويذكر لنا احدى المشاكل التي تعرض لها احد الطلاب والمشكلة كانت بسبب رغبة بدت منتشرة بين الطلبة العراقيين بالحصول على الاقامة في اوكرانيا لذلك يقومون بالزواج من نساء اوكرانيات حتى يحصل على الاقامة ولكن الاقامة ايضا تحتاج الى طفل ما يضطره الى انجاب طفل من المرأة التي تزوجها ، ويضيف نزار بأن احد الطلاب تزوج من احدى الاوكرانيات وأنجب طفلا ولكن عند قيامه بمحاولة تسجيل الطفل باسمه وجد اختلافا باسم الاب في الجواز وبين عقد الزواج لانه كتب الاسم بشكل خاطئ باللغة الروسية ، ما ادى الى رفض دائرة الاقامة والمستشفى تسجيل المولود باسمه وقامت بتسجيل الطفل باسم الام والقانون الاوكراني يسمح بأن يسجل المولود باسم الام. وبعد ذلك طردت الزوجة زوجها لاسباب خلافية وسجنته لانه لايملك اقامة فالعقد اصبح باطلا والمولود ليس ابنه لان الاسماء مختلفة ، وماكان منا الا ان اتصلنا بالسفارة العراقية ولكن بعد ان ازعجناهم باتصالاتنا قالوا لنا بالحرف الواحد (دبروا اموركم)!

وداع ونظرات حائرة..